

الصراع العقلي والتوبة

إن ذكاء الإنسان وإرادته البناءة متفوقة على كل القوى المظلمة. ولكن العقل الذي لا يتطهر ولا يستنير لا يهني هذا التفوق فحسب، بل يجعل القلب قاحلاً أيضاً. عندما يتم إتلاف هذا التفوق، تدخل الغرائز التدميرية والفاصلة حيز التنفيذ.

إن الهدف الوحيد للثقافة السريانية هو الحفاظ على هذا التفوق من خلال أساليب التحول العقلي مع الإلهام الإلهي. لأنه إذا لم يتم الحفاظ على هذا التفوق، فإن التطور في العالمين المادي والروحي لا يمكن أن يصل إلى المستوى المطلوب؛ يصبح أعرج.

عندما يتحول غير المرئي، يتغير المرئي بسهولة أكبر. لذلك فإن الفكر الروحي الذي لا يحتوي على دوافع هدامة ومفسدة هو العقلية الأكثر إلزاماً وراحة والتي ينبغي اكتسابها في هذا السياق. لأن لها وظائف حيوية في تنمية وتقدم الإنسان والمجتمع.

ومع ذلك، في حين تسعى الثقافة الشعبية إلى تغيير وتطوير المرئي (المادي) مع تشجيع العناصر العفائية، فإنها تترك دائماً غير المرئي (المعنى) غير مكتمل وناقص. ومع ذلك، إذا تطور كل من المرئي وغير المرئي بنفس المعدل وبالتوازي، فإن العالم العقلي سيكون أكثر راحة. الصراعات الداخلية التي يسببها العقل تهدأ بشكل أسرع.

كما أنها تهتم براحة البال وتسمى في السريانية "تابوب" /*tabub*/ /*tabub*/ "تيوبوثو" /*tabub*/ المفهوم المعروف بهذا الاسم؛ ولها معاني حيوية مثل التوبة والرجوع والندم وترك الذنب والشر. يأتي هذا المفهوم من الكلمة السريانية "توب" /*tab*/ /*tab*/ مشتق من الكلمة. يعني التوبة، والرجوع، والعودة، والمواجهة، والندم، والشفاء، والتجميع، والسمنة، وتأتي بمعنى التقيؤ.

بالإضافة إلى ذلك، فإن اسم "تافبو" /*tabbu*/ هو تعبير يستخدم في اللهجات المحلية السريانية ليعني أداء اليمين أو القسم. يتم نطقها "تافبي" في لهجة السوراييت و"توبا" في لهجة السوريت.

في الواقع، توبه/التوبة هو اسم آخر للتحول العقلي الذي يؤدي إلى تغيير القلب والعمل والموقف مع المواجهة الداخلية والندم الصادق في اللغة السريانية..

من السريانية إلى العربية ومن ثم إلى التركية¹ يساهم هذا المفهوم بشكل إيجابي في إنهاء الصراعات العقلية وضبط النفس.

¹ <https://www.etimolojiturkce.com/kelime/t%C3%B6be>

الذات تعني الأنا التي تحمل معاني سلبية وغرائز فاسدة في الثنائية داخل الإنسان. فهو يمثل الخطيئة والشر داخل الإنسان.

إن النفس التي لا تخضع للانضباط والسيطرة تتجه نحو الشر. فهو يسجن الإنسان ويخضعه. فهو ينجسه ويخجله ويحرجه. فهو يشكل ستارًا بين الإنسان والله. فهو يبعد الإنسان عن جوهره. فهو لا يسمح لنفسه أن يكون نفسه (أي أصليًا).

ولهذا السبب من المهم جدًا كبح جماح الرغبات الجسدية. لأن الميول الخفية وغير المنتظمة المضمنة في الأنا تعطل الدورة الطبيعية والنظام الموجود في الحياة وفي البشر. الهدف كله هو أن نصبح على دراية بهذه الاتجاهات الخفية والفوضوية. إن الأمر يتعلق بتقديمهم إلى ملف الوعي. في الواقع، إذا كان ذلك ممكنا، قطعها.

حينها فقط يمكن للحياة الحقيقية والحب غير المشروط الموجودين في العالم الداخلي للإنسان أن يظهرًا. بهذه الطريقة فقط يمكن أن تدفئ الحياة وتحيط بها.

إن العمليات المضطربة لها آثار مدمرة وبناءة. إذا كان لدى الشخص وعي روعي كافٍ أثناء العملية المضطربة ويتصرف بشكل فعال بدلاً من التصرف بشكل رد الفعل مع هذا الوعي، فإن الحالات البناءة تدخل حيز التنفيذ. مثل الأوراق والأغصان الميتة على شجرة تهتز، فإن العمل الذي يرهق العالم الداخلي يتوقف عن العمل، وتتكسر الأفكار والمواقف السلبية؛ يخرج من العقل. تدخل حالات ودوافع جديدة بناءة حيز التنفيذ.

ولهذا السبب فإن كل الألم والمتاعب التي نختبرها على طريق التطور والنضج هي من أجل إضاءة ظلام الأنا وضمان قوة الروح. إن الهدف هو جعل جمال الروح والذات الحقيقية تسود في الحياة الشخصية والجماعية.

لأن طاقة الروح إلهية. فهو خالي من تأثيرات الزمان والمكان. فهو لا يخضع لقانون الأضداد والمتضادات الذي ينص على أن كل شيء لا يمكن أن يوجد إلا مع نقيضه وأن الخير لا يمكن أن يوجد بدون الشر. الروح لا تلوث الحياة كما تفعل الغرائز الجسدية؛ بل على العكس فهو يطهر وينظف...

يكتب القديس مار فيلوكسينوس المنبجي (+523)، أحد أبرز رموز الثقافة السريانية، عن هذه المسألة قائلاً: "عندما تتحكم الروح بالجسد، تتحول جميع ردود أفعاله إلى ردود أفعال سليمة ومستقرة، وتبلغ استقرارًا يليق بالبشر. وإذا تحكمت إرادة الجسد بالنفس، فإن المبادئ وردود الأفعال الحيوانية/الأنانية تدخل حيز التنفيذ. فالنفس المنغلقة على فكر الجسد تعجز عن التحكم به، ولا ترى نفسها. لا تستطيع أن ترى رغبات الجسد، ولا أن تعي أهوائه. ومثل العميان العاجزين عن رؤية أنفسهم، تُحرم من كل صورة. وينطبق الأمر نفسه على النفس التي أعمتها أهواء الخطيئة، فلا تستطيع أن ترى نفسها أو ما وراءها".

إن المواقف التي تدمر الضمير والرحمة مرتبطة بالصراع العاطفي والعقلي الذي يعيشه العالم الداخلي. لأن العقل الذي يبقى تحت سيطرة الأنا الفاسدة يضيق. إنه لا يصمت أبدًا. ويتحدث عن أشياء سلبية. يصبح حساسًا ومستاءً. يقوم بتقييم المواقف والظروف بشكل سلبي. يرى الشر ويفكر بالشر. فهو ينتج أفكار سامة. ويهرب إلى الغطرسة والتفوق. يُجري مقارنات. إنه غيور. ينشر الكراهية. فهو يتعامل بحسابات مكررة ودقيقة. إنه يفكر فقط في نفسه. إنه لا يحب نفسه. يصبح أنانيًا وغير واعٍ. يستخدم قناعًا وبدلاً للمثيرة. وبالتالي، فهو لا يتعلم من التجارب التحويلية. الفراغات الداخلية والثقوب الروحية لا يتم ملؤها.

إذا أردنا أن نطور وننمي عقولنا ومعرفتنا وضميرنا، يجب أن ننهي صراعنا العقلي بالسلام من خلال المرور تحت سيطرة الروح. إذا أردنا أن تكون لدينا أجنحة قوية بدلاً من الأجنحة المحدودة، علينا أن نحقق هذا. لأن العقل الذي يقع تحت سيطرة الروح يتوسع. يبقى صامتًا ولكنه يفكر. إنه مهذب ولطيف. ينظر إلى المواقف والظروف بإيجابية. إنه ينظر بشكل مستقيم ويرى جيدًا. إنه يفكر جيدًا. يصبح حسن الأخلاق ومتواضعًا. فهو يشع بالحب والرحمة. إنه يحب نفسه ويفكر في الآخرين أيضًا. يصبح إيثاريًا. فهو متمسك بالضمير والأخلاق.

وبسبب هذه المعاني الدائمة التي توفر الاستقرار والانسجام والتوازن للعالم الداخلي، ذكرنا روبرت بيرتون (1577-1640): "إن الحفاظ على نور روحنا حيًا هو أعظم وأهم صراع لدينا في العالم".

يساهم الفكر الروحي ذو المنظور الشامل بشكل إيجابي في الحياة الصحية من خلال تجديد الخلايا التي تبقينا على قيد الحياة. فهو يعطي طاقة الحياة مع النقاء العقلي والأكسجين الأخلاقي. تذكر أن العقل الذي تسيطر عليه الروح يعطي أجنحة. إن ما لا يمر من خلال الروح

يجعلك أهدبًا.

ملفونو يوسف بختاش

رئيس جمعية الثقافة واللغة السريانية وادبها / ماردين